قاسم أمـــين

هل كان كردياً ؟

لأستاذ جليل

قرأت فى (الرسالة) الغراء قصيدة (الأستاذ على الجارم بك) فى (ذكرى قاسم أمين) العالم الفقيه المشهور ، فلما جئت إلى هذا البيت :

يا فتى الكرد، كم بزّت رجالا من صميم الحى ومن أعرابه[1]

استعجبت من القول ومن القائل . والأمر حقيق (والله) بالاستعجاب والاستغراب ؛ فانى أعرف المعرفة البليغة أن (قاسماً) كان عربياً مصرياً ، ولم يكن كردياً ولا أرمنياً ، وقد ولد فى مصر فى القاهرة ، وتثقف فيها ، وعمل لسلطانها ، فكان قاضياً يحكم بين الناس بالعدل ، وكان خدين إمام المسلمين كلهم أجمعين وسيد العرب المصريين فى زمانه الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) وحميم تلميذه نبي الوطنية العربية المصرية (سعد) العظيم . وكتب بالعربى كتباً ، ولم يكتب بالكردى سطرا ؛ ولن يضيره عند الله ولن يضع منه عند العقلاء أن القوم لم يعقلوا مقاصده فضلوا ولم يهتدوا . وذهبنا[2] تردّد صباح مساء قول أستاذ الدنيا جار الله[3] «استعذْ بالله من شر ما أنت راء ، فان الدنيا كل يوم إلى وراء» وأبصر بحرُ الاسكندرية فى صَيفه فى سِيفه[4] مشاهد لم يبرح من أجلها ملتجًا مصطخب الموج مزبجراً يوشك أن يعيدها نوحّية ... وها قد أقبل الصيف وبدت هناك جنادعه[1] ...

وربما أراد الأستاذ الجارم أن يقول : (يا فتى أصله من الكرد) فلم يتجده الوزن الموروث هو وأخته القافية المتقفاة منذ أكثر من (١٤٠٠) سنة . فهو يعنى — إن أراد ذاك القول — أصل الرجل لا الرجل

وهذا القول مفنَّدٌ قائله مدفَّع فالمرء بفضله وفصله[2] ، لا بزخرفه وأصله . والأمة إنما هى بلغتها وأدبها وعقيدتها ومصلحتها . وقد قال أحمد بن الحسين الهمذانى صاحب الرسائل والمقامات: «المرء من حيث يوجد، لا من حيث يولد . والانسان من حيث يثبت . لا من حيث ينبت » وقاسم قد وُجد وولد فى مصر ، وثبت ونبت فى مصر . وإنا إذا فتحنا هذا الباب وأنشأنا نقول : يافتى الأكراد ، ويافتى الأتراك ، ويافتى الأعراب ، ويافتى الاغريق ، ويا فتى الشركس ، ويا فتى الألبان ، ويا فتى الفرس ، ويا فتى الهند ، ويا فتى الصومال ، ويا فتى المغرب ، ويا فتى الشام ، فقد تشظت الأمة (العربية المصرية) — يا أخا العرب — وهفت هُفُوّا[3]

وإذا أحب الناس أن يفتشوا عناصرهم ، ويفحصوا مستقصين عن جراثيمهم صاروا إلى المقالة العربية المشهورة التى لخصها ابن خلدون وأوضحها الأئمة دروين والأستاذ (أرنست هيكل) وهكلسى وبخنر وغيرهم وفصلوها تفصيلا . وهذا تلخيص المقالة :

« أنظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدريج . آخر أفق المعادن متصل بأول أفق النبات مثل الحشائش ومالا بذر له . وآخر أفق النبات مثل النخل والكرم متصل بأول أفق الحيوان مثل الحلزون والصدف ولم يوجد لها إلا قوة اللمس فقط . ومعنى الانصال فى هذه الكونات أن آخر أفق منها مستعد بالاستعداد الغريب

---

(١) وردت (بزت) فى البيت بالزاى . وبزه يبزه بزا غلبه وغصبه ، وبذ — بالذال — القوم يبذهم بذا سبقهم وغلبهم ، والعرب تقول : بذ فلان فلاناً إذا ما علاه وفاقه فى حسن أو عمل كائناً ما كان كما قال (اللسان)

(٢) ذهب يفعل بمنزلة طفق يفعل وليس ثم ذهاب (الزمخشرى)

(٣) صاحب الكشاف والأساس والفائق

(٤) نزلوا بالسيف : بالساحل ، وهم أهل أسياف وأرياف ، وحكى الفارسى : أساف القوم : أتوا السيف (الأساس ، اللسان

وقد زين لى ذات يوم شيطان من الانس أن أذهب إلى ذاك السيف والمصيفون والمصيفات مسيفون ومسيفات فذهبت ، ولما شاهدت ما شاهدت هربت وأنا أقول : ياله من مشهد ! اللهم اشهد ...

(١) يقال : رأيت جنادع الشر أى أوائله (اللسان) وفى (مجمع الأمثال) بدت جنادعه : يضرب مثلا لما يبدو من أوائل الشر

(٢) لا أصل له ولا فصل أى لا نسب له ولا لسان (الأساس)

(٣) هفا الشىء فى الهواء إذا ذهب ، وهفت الصوفة فى الهواء تهفو هفواً وهفواً (الفائق ، اللسان)

لأن يصير أفق الذى بعده ، واتسع عالم الحيوان ، وتعددت أنواعه وانتهى فى تدريج التكوين إلى الانسان »

وقد سمعت العلامة الأستاذ الكبير السيد عبد العزيز الثعالبي أيده الله وقواه يقول في أحد مجالسه فى الاسكندرية : « إن الناسخين حذفوا عبارة مهمة من قول ابن خلدون مستحين منها »

« والله لا يستحى من الحق » وهل فى الدين والعلم حياء يا أبناء ... يا عترة الفلحس واخوة الرُّباح [1]

والأمة الفرنسية — وما غيرها إلا مثلها — ملفقة مؤلفة (كما ذكر كاتب فى مبحث فى مجلة أسبوعية قبل الحرب المعلومة — من ثلاثة وعشرين جنساً ، منها العربى . وكل واحد من القوم يقول اليوم منتفخاً : أنا فرنسى ، أنا فرنسى . أنا ابن الغول (Gaulois) . وقد يكون (القيم) فى تونس ووالى الجزائر والضيزن [2] الفرنسى فى المغرب الأقصى (مراكش) المتكمشون [3] الجادون فى تثبيت دين محمد ... وإرساخ اللسان المبين ... فى الأقاليم المغربية — من خطان . وقد يكون ظهراء (الظهير البربري) من قريش الظواهر أو من قريش البطاح [4] فهل نقول لهم : يا سلالة عدنان ، ويا فتيات خطان ...

وبعد فالقصيدة علوّية جارمية ، وعربية عُلْوية [5] والأستاذ الجارم أديب كبير ، و (عربى مصرى) كريم ، وما ظلم على قومه العرب المصريين ، ولكن القافية — والقصيدة على الباء — كانت من الظالمين ...

الاسكندرية

* * *

(١) (الفلحس) : الكلب ويوصف به الحريص . (الرباح) : الفرد وهو بضم الراء وتثقيل الباء وتخفيفها . وقد حملتنا نفرة الناس من أسماء ذوى القربى على استعمال لفظين غريبين لهذين القريبين ...

(١) يقال : جعلت فلاناً ضيزنا لفلان وهو أن ترسل بنداراً — حقظاً — ثم ضاغطاً عليه ، وهو الآخذ على يديه دون ما يريده (الفائق)

(٢) انكمش فى سعيه وتكمش : أسرع (الأساس)

(٣) قريش الظواهر الذين نزلوا بظهور جبال مكة ، وقريش البطاح هم الذين نزلوا بطاح مكة : الشعب : بين أخشبيها : جبليها (اللسان)

(٤) غنى النعمان بشيء من دالية النابغة فقال : هذا شعر علوى أى عالى أى عالى الطبقة ، وقيل من عليا نجد (الأساس)

٥٤ . ١٠

فلسفة التربيـــة

تطبيقات على التربية في مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ١٧ —

« يجب أن يكون « تربح » آخر ما يفكر فيه أصحاب المدارس الحرة ! ! »

« أترى تلك مدارس للتربية والتعليم . أم هى مصانع من الفوضى والاضطراب ، والغش والخداع ، وعشرات الثانوية والاعداد السقيم ؟ ؟ »

٧ — مثال سيء للتعليم الحر

أشرت من قبل إلى بعض نواحى النقص فى « التعليم الحر » ووعدت القراء بكشف ما أعلم من أسرار هذا التعليم فيما بعد ، وأنجز اليوم وعدي فى حدود تجربتي الماضية القاسية التى كنت فيها ناظراً لإحدى مدارس جمعية تعمل فيما تدعى للخير وكرم الأخلاق ! !

١ — وظيفة التعليم الحر

وأحسبك تدرى — قبل أن أتكلم — أهمية التعليم الحر فى بلد لا تستطيع معاهد حكومته أن تتسع لأكثر من نصف النشئ الراغب فى التربية والتعليم ! بل أحسب أنك ترى معى أنه ما دام الأمر كذلك فيجب ألا تقل مدارس ذلك التعليم عن مدارس الحكومة ولاسيما فى الغاية النزيهة ، والنظام المأمون ، والكفاءة المنشودة . ولكن الأمر ياعزيزى كان وما زال على غير ما يجب أن يكون ! أو قل إنه ما يزال مضطرباً فى الكثير من هاتيك المدارس التى لم يؤسسها أصحابها إلا لتكون لهم تجارة رابحة قبل أن تكون للوطن حصناً وللتربية موئلا [1] . وهأنذا أخوض بك فى مثال سيء لهذه المدارس مؤكداً أن بعض ما به من شر موجود فى غيره وغيره من مدارس العواصم والمراكز ، وأنه لا يكاد يخلو من هـذا الشر إلا مدارس تلك الجمعيات الخيرية

(١) وغير خاف عمل مدارس التبشير فى المراكز الصغيرة